

التبيان في تفسير القرآن

(126) قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (26) وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (27) فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيد كن إن كيد كن عظيم) (28) ثلاث آيات بلاخلاق. حكى الله تعالى في الآية الأولى عن يوسف أنه قال للملك حين قذفته زوجته بالسوء: هي طالبتني عن نفسي، وأنا برئ الساحة، وشهد له بذلك شاهد من أهل المرأة. قال ابن عباس، وسعيد بن جبیر - في رواية عنهما - وابوهريرة: أنه كان صبيا في المهد. وفي رواية أخرى عن ابن عباس، وابن جبیر، وهو قول الحسن وقتادة: أنه كان رجلا حكيما، واختاره الجبائي، قال: أنه لو كان طفلا لكان قوله معجزا لاحتاج معه إلى الثاني، فلما قال الشاهد إن كان قميصه كذا، وكذا ذهب إلى الاستدلال بأنه لو كان هذا المراود، لكان القميص مقدودا من قبل، وحيث هو مقدود من دبر علم أنها هي المراودة ومع كلام الطفل لا يحتاج إلى ذلك. وقوله " أن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين " حكاية ما قال الشاهد، وكذلك قوله " وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين " تمام الحكاية عن الشاهد. و (من) في قوله " قد من دبر... من قبل " لا ابتداء الغاية، لأن ابتداء القدكان منها، التي في قوله " من الكاذبين " للتبعيض، لأنه بعض الكاذبين واسقط (أن) من شهد أنه أن كان لأنه ذهب مذهب القول في الحكاية، كما قال " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " (1) لأن التقدير يوصيكم الله في أولادكم أن المال، وقال أبو العباس المبرد: معنى " أن كان